

مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الاسري

2015-03-19 ليث الخاقاني

وسائل الاتصال الحديثة والطفرة التكنولوجية التي حدثت في السنوات الاخيرة، غيرت معالم كثيرة في حياتنا العملية والدراسية والعائلية ايضا، ففي الوقت الذي باتت فيه تكنولوجيا الاتصال الانفجارية في متناول الجميع.. إلا أنها حملت معها من المشاكل الاسرية ما لم نكن نعرفه من قبل، كما انها طوقت افراد الاسرة بجدارات العزلة، حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه يتصفح المواقع الالكترونية، او غارقا في الحوارات مع اصدقاء او مع اناس مجهولين، يقيم معهم علاقات مختلفة، بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية وغيرها.

آخر ما تردد في وسائل الاعلام إن موقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني «فيسبوك» وراء ثلث حالات الطلاق، وهذا ما أثار الاستغراب، مثال على ذلك، فقد رصدت الولايات المتحدة %66 من حالات الطلاق بسبب الفيس بوك، لذلك أصبحت وسائل التكنولوجيا وموقع الفيس بوك مدعاةً للهروب من التعامل المباشر، وإقامة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، وإنَّ ضعف هذه العلاقات في الواقع وندرة القيام بالزيارات الاجتماعية يقلل التماور وتبادل الخبرات والمشاعر، وقد تُستبدل هذه الامر بالرسائل القصيرة.

إن اللات للنظر تلك النسب العالية للأشخاص - صغارا وكبارا - الذين يقضون ساعات طويلة خلف الحاسوب (الكومبيوتر) إلا أن الدراسة المذكورة تبين أن الإنسان اجتماعي بطبعه، فإذا ضعفت علاقته بأفراد أسرته وجد البديل في جهاز الحاسوب وغيره من أجهزة التكنولوجيا، التي حلت بمكان الأبوين بالنسبة للأبناء، لذلك فإن التعامل مع هذه الأجهزة يُضعف علاقة الأبناء بوالديهم، وتنتشر أمراض نفسية بينهم؛ مثل: الاكتئاب وحب العزلة والإنطوائية، وبطء قابلية الفرد على قبول قيم المجتمع، وثوابت الدين التي سيحل محلها قيم رواد ومستخدمي أجهزة التكنولوجيا الالكترونية الحديثة.

مواقع التواصل تزيد توتر العلاقات العاطفية

في هذا السياق أظهرت دراسة حديثة، قام بها باحثون من جامعة بوسطن الأمريكية، مفادها أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يتسبب بالفوضى في العلاقات العاطفية، حيث كشف الباحثون عن وجود علاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كـ"فيس بوك" و"تويتر" والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالطلاق والعلاقات العاطفية، لافتة إلى أن الغيرة التي يسببها "فيس بوك"، تزيد من المشاكل والمشادات لىن الأزواج في جميع الأعمار.

وأكدت دراسات اخرى أجراها الدكتور "روسل كلايتون" من جامعة "ميسوري"، وأساتذة بجامعة بوسطن الأمريكية، وشملت مستخدمى "فيس بوك" الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و82 سنة، وكان السؤال: كم من الوقت يقضون على الفيس بوك وكم مرة حدثت مشكلة مع شركائهم العاطفيين بسبب هذا الموقع؟، فأظهرت نتائج الدراسات أن استخدام فيس بوك، كان مؤشراً كبيراً على ارتفاع معدل الطلاق بين الزوجين وتزايد معدل المشاكل بينهما.

وأفادت الدراسات بأن معدلات الطلاق بين الأزواج، تزايدت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي في 45 دولة، في الفترة ما بين 2010 و2014، وأنه من بين أسباب الانفصال بين الأزواج دائمي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هي اكتشاف أحد الزوجين رسائل غير ملائمة، كذلك تعليقات فظة وبها مجافاة للزوج أو الزوجة، واكتشاف سلوك غير مرضٍ من خلال نص مبعوث من الصديق الجديد، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر الأشخاص في علاقة رومانسية يستخدمون الفيس بوك، يكون على الأرجح لمراقبة نشاط شركائهم على الموقع، والتي ممكن أن تؤدي إلى مشاعر الغيرة، وأن مستخدمي الفيس بوك بشكل مفرط لهم حظ أكبر للاتصال مع المستخدمين الآخرين بما فيهم شركائهم السابقين، ومن الممكن أن يؤدي إلى الخيانة العاطفية أو الجسدية.

وكشفت الدراسة التي قام بها علماء جامعة ميسوري، أن مواقع التواصل الاجتماعي، فيس بوك وتويتر، تتسبب في الخيانة والطلاق، مشيرة إلى الاستخدام المفرط للشبكة الاجتماعية يؤدي في كثير من الأحيان إلى تفكك العلاقات الزوجية وتدمير العلاقات الإنسانية، وبينت الدراسة التي أجرتها الجامعة على أكثر من 500 مستخدم، أن الفرد يقضي أغلب وقته أمام مواقع التواصل الاجتماعي، ما أدى إلى وقوع العديد من المشاكل الزوجية، وانفراط عقد العلاقة القوية بينهما والتأثير سلباً على المشاعر، حيث وجدت الدراسة أنه بغض النظر عن مدة العلاقة الزوجية، فإن

الاستخدام الزائد عن الحد لتويتر وفيس بوك، وإهمال الطرف الآخر وعدم التحدث معه أو حتى عدم إبداء أي اهتمام لحوار ما مع الطرف الآخر، يثير الغضب ويولد مشاكل وغيره ومشاعر سلبية تجاه الآخر، ينتج عنها تدمير العلاقة الزوجية، لذا تنصح الدراسة المقبلين حديثاً على الزواج بضرورة تقليص الوقت الذي يقضونه أمام تلك الشبكات.

وأكدت الدراسة، أنه كلما أصبح الاتصال بالإنترنت أسهل، زاد الإغراء الذي يفرزه العالم الافتراضي، فالإنترنت أصبح كالعنكبوت بعدة أرجل، منها ما تنصب الفخاخ للآخرين، ومنها ما ترخي العناء؛ لتطلق فريسة كانت على وشك الاختناق، وقالت الدراسة: إن الغالبية العظمى من الناس في العالم يتواصلون عبر الإنترنت، مستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي، فالأصدقاء يسألون عن بعضهم عبرها، فيما تقل الزيارات الشخصية، وهناك أناس جدد يتعرفون على بعضهم البعض، وغرف المحادثة المسماة "شات"، يتواعدون في نقاط التقاء؛ فيتقابلون، إما للصدقة أو لإقامة علاقة غرامية، أو حتى للزواج، إذا جرت الأمور بشكل جيد.

ازدياد الخيانات الزوجية

إن الخيانة الزوجية أصبحت في يومنا هذا سهلة جداً باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يدخل الشخص إلى الشات من خلال الفيس بوك، فيتعرف على امرأة افتراضية في البداية، ومن ثم تتحول إلى حقيقية لاحقاً، فمن كان مستعداً للخيانة الزوجية يذهب ويلتقي بمن تعرف عليها عبر الفيس بوك، وتبدأ العلاقة، أما الزوجة فربما لا تشك؛ ولكن قد تنكشف اللعبة، وتحدث الكارثة وتنتهي العلاقة الزوجية، وهذه السهولة لا تنطبق على الرجال فقط، بل يمكن للزوجة أيضاً إيجاد عشيق لها عبر الفيس بوك أو تويتر، فتدخل في المحادثة بغياب زوجها، ويقع الزواج في الهاوية.

وفي هذا السياق أضافت الدراسة نفسها، أنه في كثير من الحالات؛ يدخل الشخص في محادثة عادية وليس في ذهنه إيجاد شريك أو خيانة الزوجة، وتبدأ الأحاديث بريئة ليس فيها نوايا سيئة، لكنها سرعان ما تتطور؛ ليتحول العالم الافتراضي إلى بداية؛ للدخول في عالم الفرص وكيفية استغلالها عندما تتوافق مع مصالح شخصية؛ فيتواعدون للتعرف أو الذهاب إلى السينما، ولكن ما يحدث بعد ذلك يعتمد على الجانب النفسي لكل شخص، لكن الخطر موجود دائماً وفي كل الأحوال، فالوقوع

فرفسة لخطر ما ففعمد أفضاً على اللفظ؛ فمن المعروف أن الناس اللفن فحاولون التعرف على الآفرن وفدمنون على الفلوس طولاً أمام الففس، أو ففبفقاته المفللفة على ألفة المفلول، هم عادة أناس ففبون العلفة أو ففانون من مشلفة نفسفة ما، فففحول فلك المفللثات إلى وسفلة للفففس والفلفث عن موائف لا فمكن الففرفق إليها عبر الوسائل العالففة للففقاء الناس.

ووفقاً للدراسة، فإن الشرففة الأفرى الملمنة للففس بوك وففوفر، هم أشفا ففانون من العاهات الفسلفة أو من مشاكل ففسفة لا ففوفون بها فف الأحوال العالففة، وففكففف فلك الشرففة بالفقاء فف العالم الافتراضف فون موائف للففقاء الشفصف.

موائف الفواصل والففففد اللفم

ففى إذا لم فؤف موائف الفواصل الففمافى، إلى فدمفر العلفة الزوجفة؛ فإنه ففقى بمفابة ففففد مسفم، إنه ففففد للزوفة والزوج والأولاف، وفعف الدراسة الأهالف إلى مراقفة أولافهم، عنفما فففلون إلى فذا العالم الفرفب. وفف الفهافة، أفكف الدراسة، أنه هناك فافماً فم فففعه الناس فففة الفطور المسارع للففنولوجفا بشكل عام، وففنولوجفا العالم الافتراضف للففنرفنر بشكل فاص، من فلال موائف الفواصل الففمافى وففس بوك وانسفجراف، وففرها من وسائل الفواصل الفف فظهر فومياً، فهف الففففرات لا فعنف أن فلك الموائف هف فول أو وفس فوال الوقت، بل إن الففاة ففارف، فمنهم من فففر السفر على الفرفق الصففف، ومنهم من ففلب المشاكل لففسه، والفوافذ مففوفا فافماً للرفف الفاففة المنعشة وللرفف العاففة الملمرة، وما على الشفص سول الفففر.

فأففرات ففاففة

فف المفال نفسه كفففف دراسة اففماففة عن أن سول اسففرام موائف الفواصل الففمافى فففر فسبة الفللاف الزوجفة، مؤكفة فمكانفة فطور فلك الفللاف بسبب ففمان الفففنولوجفا إلى انفصال الزوجفن وطلب الزوفة فاصة للفللاق، وأوضفف الدراسة أن فالات الفللاق أصبحت مشفها مألوا، عرف فرفقه إلى أروفة المفلام، من فلال فضافا ففوف ملفافها الكفف من الأوراق، الفف فشر إلى ففاففل أكرها فرفب، وففر فف على مفلمفاننا العربفة، ففث وصل الأمر إلى ففاوز ما

تسمح به قيمنا وعاداتنا الأصيلة، فكان نتاجا طبيعيا أن تنتج خلافات أسرية تقفز خارج أسوار المنزل، وتفكك استقرار الأسرة.

لذلك فإن كثرة متابعة مواقع التواصل الاجتماعي زادت من فجوة توتر العلاقات بين الكثير من الرجال والنساء، خاصة الأزواج، حيث علت صرخات استغاثة الكثير من النساء في الفترة الأخيرة من إدمان أزواجهن المكوث ساعات طويلة خلف شاشة الحاسوب، ولم يقف الأمر عند ذلك بل غزت تلك المواقع بيوتا ينعقد فيها الحوار لتنتج من أثر ذلك أشواك البعد والانفصال وحدة الخلافات. وإن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يهدد الاستقرار الأسري ويمزق أواصر التواصل بين جميع أفرادها، ويؤدي إلى تجمد العواطف، وتزداد درجة العصبية في التعامل بينهم، وتكثر الخلافات.

الأزواج وعالم مغامرات

في سياق آخر تقول معظم السيدات (بصوت متشابه)، لا أرى زوجي إلا عندما يخرج للعمل ويعود للبيت، حيث يقضي معظم الوقت في مكتبه خلف شاشة الإنترنت لا يريد أن يزعجه أحد، بحجة أنه مشغول ودوما يغلق باب حجرة المكتب، مدعيا أنه يريد أن يكسر رتابة الحياة الزوجية ومللها، فيغرق نفسه في عالم الإنترنت حيث الإثارة والمغامرات. وبسبب كل هذه التأثيرات الضارة التي أحدثتها الإنترنت على النفس البشرية يحذر عيسى جمال مستشار العلاقات الأسرية في إحدى منظمات المجتمع المدني المعنية بهذا الأمر، من أن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يمثل خطورة بالغة على الأزواج والزوجات، وسبب حدوث الجفاء العاطفي بينهما، فالرجل عندما يجلس أمام شبكة الإنترنت للبحث ومشاهدة مواقعها الكثيرة لساعات طويلة، يحرمه ذلك من الاجتماع بأفراد أسرته، وفتح حديث وحوار بين بعضهم، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى انفصال عاطفي، مشيرا إلى أن جلوس الزوج طوال اليوم أمام الجهاز ليلحق تلك المواقع وغرف الدردشة ويرد على رسائل البريد الإلكتروني، يؤدي إلى تذبذب العلاقة بينه وأسرته وزوجته، ويضيف جمال انه من خلال التواصل المستمر ومشاهدة كل ما في المواقع من صور وأفلام، والتي غالبا لا تأتي بالصورة الطبيعية للفتاة أو الفتى، بل بعد إدخال الكثير من التعديلات من حيث الشكل واللون والصوت والجمال كلها تدخل العقل الباطن للمشاهد، وهي غالبا تكون سريعة في برمجة العقل، لافتا إلى أن ذلك يتسبب بمقارنة الزوج بين ما يشاهده عبر تلك المواقع وبين زوجته شريكة حياته، التي هي

فف نظره لا تصل إلى ما ففمناه فف الفتاة الفف عرفها عبر الموقع، ففظل ما ففشاهده وما ففسمعه عبر تلك المواقع من أفلام وصور لها فأففر على الفواس الفمسه للإنسان، وبعملفة مفررة ففم ففغفة هذه المواقع، ففف البداة ففستفغها ففحبها ففعشقها ثم ففدمنها، موضحا أن سهولة الوصول إلى المواقع أسهم فف ففزاة تلك الفلافات وحالات الطلاق والفانفصال بفن الأزواج.

النساء ففصنعن المشاكل أفضا

فف السفاق نفسه ففقول اء الزواج أن انشغال زوجفف الءائم بالجلوس لساعات طوولة أمام الكمبفوتر وهروبها من الفقام بواجباتها زاد من شكوكف حولها، وبءاء الوسوس فلعب فف عقلف، لكن لابد من ففجاد وسفلة لاكفشاف ذلك، هكذا ففقول بعض الرجال، ففلس الرجل ءائما هو المءنب فف فواصله وإءمانه على مواقع الفواصل الففماعمف، بل إن المرأة قد تكون أء أسباب ذلك. أفعال المرأة هي الفف ففسبب أءفانا بءءمفر أسرفها، ففث ففصف بعض النساء باللامبالاة وعءم الشفور بالمسؤولفة أمام واجبات البفء أو فف ففمطلبات واءففجات الأبناء، وبءلا من ذلك ففقمف بفناق ساعات طوولة على الإنترنت ففابعن حسابافهن وقائمة الأصفءاء ورءوءهم على أء مواقع الفواصل الففماعمف. أما بعض السفءاء فعانفن من ففارب عمففة مع أزواجهن. فبعض الأزواج ففكون له أكثر من حساب على مواقع الفواصل الففماعمف، ففضفون علىه ففففات وشباب، وقد ففصل الأمر فف بعض الأءان إلى الفانفصال بسبب وجود ما ففصعب على أف زوجة أن فقبفه. وهناك أشفا صا مكبوففن فف الواقع ووفر قاءرفن على بناء علاقات مع الطرف الآخر، وهناك نوع آخر ففمارس الففانة من أجل الففانة، بمعنى أن الرجل لا ففرفء أن فففوت أف فرصة للففانة سواء فف مواقع الفواصل الففماعمف أو عبر مواقع الءرءشة. وفففة تلك المشاكل الفف نسمعها ففقوم بعض الأزواج بمنع تلك المواقع عن انفسهم وعن زوجافهم فف فف لا ففسبب لهم بالمشاكل.

معالجة النواقص النفسفة

وتقول ءراسة أخرى أن الأشخاص الءفن ففبالغون فف اسءءام مثل هذه المواقع إما ففرفءون الهروب من حالات نفسفة ومشاكل أسرفة وإما أن تكون مءاولات لإظهار النفس، ان هذه الأمور إذا ففرفءت عن ءء الوسطفة ففصء سلبفة لءء كبفر وإن على الزوجة مءافهة الزوج بغلطفه والعواقب المرففة

علفه وعلف أسرته ومحاولة التخلص من هذه الآفة التي تهدد عش الزوجفة وأن كل هذه الأمور مرفوفة ولا تبرر الخفانة الزوجفة عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة لأنها تهدد السلم الأسرف والسكفنة والرحمة، لفل مكانها التشتت والانفصال، وتلك الوسائل لو استخدمت بطريقة صفة لما وصلنا إلى أن تمتلئ ملفات المحاكم بالكثير من قضايا الخفانة الزوجفة وحالات الطلاق بسبب تلك المواقع. علما ان مواقع التواصل توفر فرصة للتقارب بين الاصدقاء وافراد العائلة إلا أنها في المقابل تسبب مشكلات نفسفة لدى الناس.

وقد عزت هذه الدراسة السبب في ذلك، الى معاناة الاشخاص من التوتر أو غيرها من المشكلات وقد تنتقل للأصدقاء كشكل من العدوى، فتأثرهم بهذه القضايا المسببة للتوتر عندهم تنتقل بشكل لا إرادي للباقيين. وللتأكد من صحة هذه الدراسة قام الباحثون في جامعة «روتجرز» من دراسة احوال ما يقارب من 1800 شخص من حيث عاداتهم اليومية، ووجد ان المشتركين في «تويتر» و«فيسبوك» هم اكثر توترا من غيرهم نتيجة المشاكل التي يتعرض لها المقربون منهم.